ومنهم من فسح لنفسه احيانا في تناول بعض مباحاتها لتقوى النفس
وتنشط للعمل ومنه خبر احمد والنسائي حبب الي من دنياكم
النسا والطيب وخبر احمد عن عايشة كان عليه السلام يحب النسا
والطيب ولم يصب من الطعام وتناول الشهوات المباحة بقصد
التقوى على الطاعة يصيرها طاعات فلا يكون من الدنيا ومن ثم
صح على ما قاله الحاكم انه قال عليه السلام قال نعمت الدار الدنيا
لمن تزود منها لاخرته حتى يرضى ربه وبئست الدار لمن صدت به
عن اخرته وقصرت به عن رضى ربه واذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت
الدنيا قبح الله اعصانا لربه ثم الحامل على الزهد اشيا منها استحضار
الاخرة ووقوفه بين يدي مولاه فحينئذ يغلب شيطانه وهواه
ويصرف نفسه عن لذات الدنيا ونعيمها وشاهده ان حارثه
رضي الله عنه لما قال للنبي صلى الله وسلم اصبحت مومنا حقا قال له
ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت اي عرضت
نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وكاني بعرش
ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة منعمون
والى اهل النار في النار يعذبون قال يا حارثه عرفت فالزم
ومثل هذا هو الذي يكون الدنيا سجنه كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا
سجن المومن وجنة الكافر ومن ثم قال بعض ايمتنا لو اوصى لاعقل
الناس صرف للزهاد اي لانه لا اعقل منهم حيث اثروا الباقي
على الفاني ومنها استحضار ان لذاتها شاغلة للقلوب عن التفهم
عن الله ومنقصة للدرجات وموجبة لطول الحبس والوقوف
في الموقف العظيم للحساب والسوال عن شكر نعيمها ومنها كثرة
التعب والذل في تحصيلها وكثرة عيوبها وسرعة تقلبها

وفيها

دناءتها ومزاحمة الاراذل في طلبها وحقارتها عند الله ومن ثم قال
الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا احاسب
عليها لتقذرتها كما يتقذر الجيفة ومنها استحضار انها وما
فيها ملعونة كما في الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ذكر الله وما والاه او عالم او متعلم وفي رواية الا ما ابتغي
به وجه الله اي انها وما فيها يبعد عن الله الا العلم النافع الدال
على الله وعلى معرفته وطلب قربه وذكر الله وما والاه مما يقرب
اليه فهذا هو المقصود منها وقد حلف طوايف من الفقها والصو
والصوفية انما يوجد فيها من العبادات افضل مما يوجد في الجنة
من النعيم لانه حظ العبد ومن ثم قال كثير من المفسرين في قوله
تعالى من جا بالحسنة فله خير منها ان الحسنة لا اله الا الله وليس شي
خيرا منها فمعنى تقديم وتاخير اي فله منها اي بسببها ولاجلها خير والصواب
اطلاق ما جاءت به النصوص ان الاخرة خير من الدنيا مطلقا لخبر
الحاكم ما الدنيا في الاخرة الا كما اذا ادخل احدكم اصبعه في اليم فما اخرج ج
منها فهو الدنيا فهذا نص بتفضيل الاخرة على الدنيا وما فيها من الاعمال
اذ كمال الدنيا انما هو في العلم والعمل فالعلم يتضاعف في الاخرة بما لا
نسبة لما في الدنيا اليه فان العلم اصله العلم بالله تعالى وصفاته وفي
الاخرة ينكشف الغطا ويصير الحق عيانا والمعرفة بالله تعالى رويته
ومشاهدة والعمل البدني القصدي اما اشتغال الجوارح بالطاعة
وكدها بالعبادة وهذا مرفوع عن اهل الجنة واما اتصال القلوب
بالله وتلذذها بذكره وهذا حاصل لاهل الجنة على اكمل الوجوه لا
نسبة لما حصل لقلوبهم في الدنيا من القرب والانس الى ما يحصل
لهم في الجنة من المشاهدة عيانا والتمتع بسماع الكلام لا سيما في اوقات